

قداس حاشد في ذكرى داني شمعون وأفراد عائلته

مظلوم: كم من بيلاطسيين يتغاضون عن حق الدول في الاستقلال

رئيس الأحرار: الطائف تحول نفاقاً وأين ولو همسة من خطاب القسم؟

تحولت الذكرى العاشرة لاغتيال الرئيس السابق لحزب الوطنيين الاحرار داني شمعون وزوجته انغريد عبدالنور وطفليهما طارق وجوليان، مناسبة سياسية اطلقت فيها مواقف بارزة، منها ما جاء في كلمة المطران سمير مظلوم ممثلاً البطريرك الماروني الكاردينال مار نصرالله بطرس صفير إذ سأل "كم في العالم اليوم من بيلاطسيين يصمّون آذانهم عن سماع الحق ويغمضون اعينهم عن رؤية الحقيقة ويغسلون ايديهم من دماء الابرياء التي تسفك كل يوم ويتغاضون عن حق الدول الصغيرة في الكرامة والحرية والاستقلال؟" في وقت ترحّم رئيس حزب الوطنيين الاحرار على داني وعائلته و"الشهداء واستقلال لبنان وسيادته وكرامته" وسأل: "اين اصبح اتفاق الطائف؟ او بالاحرى الاتفاق الذي تحول نفاقاً؟ وايمن على الاقل همسة او قسم من القسم؟".

اقيم قداس الخامسة مساء امس في كنيسة مار مارون في الجميزة وترأسه المطران مظلوم ممثلاً البطريرك صفير وعاوناه كاهن الرعية الخوري الياس الفغالي، يحوطهما رئيس اساقفة بيروت للموارنة المطران بولس مطر والمطران خليل ابي نادر والارشمندريت اليكسي مفرج ممثلاً متروبوليت بيروت للروم الارثوذكس المطران الياس عودة ولفيف من الكهنة.

وحضر القداس العميد ادونيس نعمة ممثلاً رئيس الجمهورية اميل لحود والسيد هشام الشعار ممثلاً رئيس الوزراء سليم الحص والرئيس امين الجميل والوزير سليمان طرابلسي والنواب نايلة معوض وعبدالله فرحات وانطوان غانم وجورج ديب نعمة وفريد الخازن وبيار امين الجميل وفؤاد السعد والنواب السابقون نصري المعلوف وميشال ساسين ومحمود عمار وبيار دكاش ورشيد الخازن وعثمان الدنا وحبیب حكيم والوزير السابق جوزف الهاشم ورئيس مجلس القضاء الاعلى منير حنين ونقيب المحامين في بيروت ميشال ليان والنقيب السابقون ميشال خطار وشكيب قرطباوي وانطوان قليموس واعضاء مجلس النقابة نهاد جبر وسليم الاسطا واندرية شدياق ونيل طويبا.

كذلك حضر رئيس مجلس حزب الكتلة الوطنية ادمون شبير والرئيس السابق لحزب الكتائب ايلي كرامة والمنسق العام لـ"التيار الوطني الحر" نديم لطيف ورئيس المجلس التنفيذي للرابطة والسفير خليل الخليل والسادة: جبران تويني، سعد سليم، يوسف سعدالله الخوري، العميد انطوان نصر، رئيس "حزب التضامن" اميل رحمة، انطوان حبيب، ناجي البستاني، وديع الخازن، لطف الله خلاط، مسعود الاشقر، الاميرة حياة ارسلان، السيدة زينة العلي شاهين، وليد الخازن، رئيس "المجلس الماروني" ريمون روفائل، مارون ابوشرف، شارل شدياق، وفؤاد ابوناظر، واران حزب الوطنيين الاحرار ومحازبون واهل واصدقاء.

عظة

وبعد الانجيل، القى المطران مظلوم عظة جاء فيها: "شرفني صاحب الغبطة والنيافة الكاردينال مار نصرالله بطرس صفير، بطريرك انطاكية وسائر المشرق الكلي الطوبى، اذ كلفني ان اقيم باسمه هذه الذبيحة الالهية لراحة نفس المرحوم داني كميل شمعون، رئيس حزب الوطنيين الاحرار السابق وزوجته انغريد، وولديه طارق وجوليان، في الذكرى العاشرة

لاستشهادهم، وان انقل تعازي غبطته القلبية وبركته الابوية الى ابنتي الشهيد، والى شقيقه الاستاذ دوري الذي التقط المشعل الذي سقط من يد داني وهو يتابع المسيرة، والى جميع افراد عائلتي شمعون وعبد النور، والى أعضاء حزب الوطنيين الاحرار وسائر الاهل والاسباء والاصدقاء.

عشرة أعوام انقضت على غياب المرحوم داني وأفراد أسرته، وما زالت هذه الفاجعة تزرع في قلوب محبيهم غصة، وفي عيونهم دمة. وما زالت الدماء البريئة التي اريقت تثير استنكارا للظلم ورفضاً للحرب ولكل ما جرّت من ويلات، وغرست من احقاد وانقسامات بين ابناء الوطن الواحد، والشعب الواحد، وأحيانا العائلة الواحدة، وهي تصرخ: لا للانتقام، بل للصفح والغفران، للتعالي على الجروح والمسامحة والمحبة، واعادة بناء الوطن بالتعاون والتضامن بين جميع أبنائه. هذا اذا شئنا ان نفهم معنى الشهادة، وان نتعلم من تجاربنا وأمثولات شهدائنا.

فالشهادة تولد من فعل ايمان وفعل محبة: ايمان بشخص او بوطن او بقضية، ومحبة هذا الشخص او ذاك الوطن، او تلك القضية، الى حد نسيان الذات، وبذل النفس في سبيلهم: "ما من حب أعظم من هذا ان يبذل الانسان نفسه عن أحبائه" (يو ١٣/١٥).

والشهادة تنطلق من عملية مشاهدة، اي من عملية معرفة للشخص او للقضية التي نؤمن بها، معرفة حياتية عميقة، مقرونة بالمحبة، تدفعنا الى ان نشهد لهذا الشخص او تلك القضية، اي ان نعلن الحقيقة التي نعلم وبها نؤمن. وان ندافع عنها بكل قوانا، حتى اذا قادنا ذلك الى الاستشهاد، اي الى شهادة الدم التي هي أرقى الشهادات وأسمائها. وهكذا يتدرج الانسان من مشاهد يكتشف حقيقة الامور ويتعمق فيها، الى شاهد يعلن تلك الحقيقة بجرأة وشجاعة، فالى شهيد يبذل ذاته في سبيل الدفاع عن الحقيقة واعلاء شأنها.

هذا ما علمنا اياه السيد المسيح، الشهيد الاول والاكبر. هو الذي منذ الازل، يشاهد الآب ويشاركة في طبيعته التي هي محبة، ويعرف الآب كما لا يعرفه أحد، وقد قال عن نفسه: "ما من احد يعرف الابن الا الآب، ولا أحد يعرف الآب الا الابن، ومن شاء الابن ان يظهره له" (متى ١١/٢٧). وقد أرسله الآب الى العالم لكي يدعو البشر أجمعين الى معرفة الآب والايمان به، فتكون لهم الحياة. أرسله ليشهد للحق، وهذا ما قاله عن نفسه امام بيلاطس عندما سأله هذا: "أملك انت؟" اجابه يسوع: "انت تقول اني ملك. أنا ولدت وجئت الى العالم لأشهد للحق. فمن كان من ابناء الحق يستمع الى صوتي". فقال له بيلاطس: "ما هو الحق؟" قال هذا وخرج ثانية الى اليهود... (يو ١٨/٣٧-٣٨). طرح بيلاطس السؤال "ما هو الحق" لكنه لم ينتظر الجواب. أصمّ أذنيه عن سماع الحق وراح يساوم اليهود على ان يطلق لهم سجيناً حسب العادة. فطالب هؤلاء باطلاق برأبا وصلب يسوع. فخضع بيلاطس للضغوط وأسلم يسوع للصلب وهو مقتنع ببراءته، وغسل يديه قاتلاً: "انا بريء من دم هذا الصديق" (متى ٢٧/٢٤). وهكذا شهادة يسوع للحق أدت به الى الاستشهاد على الصليب. استشهد أمانة "الحق" الذي جاء يشهد له، ومحبة بنا كي يعيد لنا الحياة الالهية التي فقدنا. فكان دمه المهرق على الصليب ينبوع فداء وحياة للبشرية جمعاء.

ايها الأعباء، كم في العالم اليوم من بيلاطسيين يُصمون آذانهم عن سماع الحق، ويُغمضون اعينهم عن رؤية الحقيقة، ويغسلون ايديهم من دماء الابرياء التي تسفك كل يوم، ويتركون الشعوب الضعيفة تموت تحت وطأة الظلم او الجوع او الفقر، ويتغاضون عن حق الدول الصغيرة في الكرامة والحرية والاستقلال. وكم عرف لبنان طوال محنته، وما زال، من اولئك الذين يدعون انهم لا يعرفون ماذا يريد اللبنايون، او من هؤلاء الذين يقعدهم جبنهم او مصالحهم عن اعلان الشهادة للحق، والمطالبة بحقوق هذا الوطن والدفاع عنها، حتى لو اضطروا الى الاستشهاد.

اما المرحوم داني فلم يكن من امثال هؤلاء. فهو الذي احب لبنان، وقد تشرب هذا الحب منذ الطفولة في البيت اللبناني العريق الذي نشأ وترعرع فيه، وعلى يد الوالد المحبوب الرئيس كميل شمعون الذي كان مثال الحنكة السياسية والشجاعة والعطاء، ويدين له لبنان بأجمل عهوده وأكثرها ازدهاراً، كما تدين له القضايا العربية الكبرى بأشجع الوقفات الدفاعية عن حقوقها. وما ان احس بالخطر المحدق بهذا الوطن، حتى هب المرحوم داني الى تنظيم صفوف الشباب في الحزب، للدفاع عن الارض والشعب والاستقلال. وبقي يناضل في صفوف الحزب، وقد تسلم مسؤولية الرئاسة فيه عام ١٩٨٥، حاملاً مشعل الشهادة لهذا الوطن والدفاع عن حقوقه في السيادة والاستقلال والازدهار الاقتصادي والسياسي. وأعلن ترشيحه لرئاسة الجمهورية عام ١٩٨٨ على اساس برنامج واضح باعادة بناء دولة لبنان الواحد، الحر، المستقل، واعتماد نظام ديموقراطي تعددي ينشر العدالة والمساواة بين جميع ابناء الوطن، والانفتاح على جيرانه والعالم، والدفاع عن حقوق الانسان والشعوب، والسهر على الحرية والامن والسلام.

ورغم كل التقلبات في اوضاع البلد، وكل الضغوط التي مورست عليه، ظل المرحوم داني ثابتاً في مواقفه، شجاعاً في شهادته للحق والدفاع عن حقوق وطنه، حتى أدى به ذلك الى الاستشهاد. وكان يعتمد في كل عمله السياسي لغة الاعتدال والحوار، ويعرف ان يتغاضى عن الاساءات التي كانت توجه اليه او التشكيك بمواقفه ومواقف حزبه. ذلك انه لم يكن يبحث عن مصلحة شخصية او حزبية ضيقة، بل يحمل هم لبنان الذي احب، ويسعى الى المصالحة وجمع الكلمة، لأنه كان يؤمن بأن خلاص لبنان لن يتم الا بوحدة ابنائه.

واذا كان هناك من امثلة يمكننا ان نستخلصها من حياته واستشهاده، او من وصية نستطيع ان نوجهها باسمه الى اعضاء حزبه، والى جميع اللبنانيين، فاننا نتبنى كلام القديس بولس الى اهل فيليبي، حيث يقول: "ان كان من عزاء في المسيح، ومن هناء في المحبة، ومن مشاركة في الروح، ومن حنان ورفقة، فتمموا فرحي بأن تكونوا على رأي واحد، ومحبة واحدة، وقلب واحد، وفكر واحد..." (فيلبي ١/٢-٢) أمين".

وبعد القداس ألقى شمعون كلمة في باحة الكنيسة، جاء فيها: "ربع قرن من القتال والدمار والتهجير والعذاب والهجرة، انقضت الاعوام الخمس عشرة الاولى منه وكنا نعيش خلالها حلاًماً بشعاً. ولكن رغم كل بشاعته ووحشيته، كان هناك بصيص نور وامل في مستقبل افضل للبنان. مستقبل للبنان المحرر من كل الاحتلالات ومن كل ما يجري على ارضه من تجاوزات وهيمنة. مستقبل يحافظ على حقوق كل اللبنانيين من دون استثناء او تمييز او تفرقة. مستقبل ينعم فيه اللبناني بالحبوحه والسعادة. مستقبل في وطن ديموقراطي سيد حر مستقل.

كنا نحن الاحرار في طليعة من قاوم لاجل الخلاص من بشاعة هذا الحلم. وكنت انت يا داني على رأس هذه المقاومة، فأسقطت في حينه المؤامرة التي كانت تحاك ضد لبنان لتجعل منه وطناً فلسطينياً بديلاً. واستمرت في نضالك حتى اسقطوك كما اسقطوا، اسبوعاً من قبل اي يوم الثالث عشر من تشرين الاول، ١٩٩٠، العشرات من المناضلين الشرفاء. وكان كل ذلك لم يكف فحاولوا اطفاء شعلة النضال وفرض الظلام بباداة البراعة والجمال المتجسدين بانغريد وطارق وجوليان.

فها نحن اليوم، بعد عشر سنين من تاريخ هذه المجازر الفظيعة، نتذكر ونذكر الذين كانوا وراء تلك الممارسات الوحشية، ان داني ورفاقه لو ارادوا الاستسلام والخيانة او لو اجبنوا ورضخوا للامر الواقع لما كنا اليوم هنا نصلي على انفسهم. رحمهم الله جميعاً ورحم معهم استقلال لبنان وسيادته وكرامته. فمنذ ذلك الحين، اي منذ عشرة اعوام طويلة، ابتدأ لبنان ينزلق الى اعماق العالم الثالث تحت وطأة المؤامرات الدولية وما يتبعها من تأمر الاجهزة. فلا قانون فيه ولا دولة قتلون

ولا كرامة ولا احترام للانسان. هنالك شبه ديموقراطية تفصل وتقاس على قياسات محددة وفق مزاج اهل السلطة، اللبنانيين منهم وغير اللبنانيين. ومعلوم انه مع فقدان السيادة تنمو دويلات على حساب الوطن وتسمح لنفسها بجره الى ما تستنسه من سياسات ومخاطر.

اين اصبح اتفاق الطائف؟ او بالاحرى الاتفاق الذي تحول نفاقاً؟ واين بالقليلة همسة او قسم من القسم؟ انني اليوم وللمرة العاشرة اجد نفسي اكرر الكلام كالبيغاء او كالاسطوانة المكسورة، الكلام نفسه مع بعض التغييرات، محذراً اكثر واكثر من خطورة الاداء والوضع ونتائج التدهور على كل الصعد. حذرت واحذر اليوم مجدداً واكثر من اي يوم مضى، انكم انتم في السلطة تأخذون لبنان الى الخراب والانقسام. حذرت واحذر انكم انتم في السلطة تعملون لفرض العصيان عليكم، لانكم اذا خيرتم الشعب الجائع بين شراء الرغيف او دفع فاتورة الكهرباء فجوابه واضح.

حذرتكم من الانتخابات النيابية الثلاث التي ليس لها من الانتخابات الا الاسم، لانها لم تؤد الى تمثيل القسم الاكبر من شعب لبنان، وان عدم التمثيل يخلق سلطة لا تعترف بالشعب ولا الشعب يعترف بها. واذا كانت الحكومات فقدت ثقة شعبها فكيف يمكنها ادارة الازمات الحادة مثل التي نمر فيها اليوم، والتي تستوجب اتخاذ قرار صعب مما يزيد صعوبات الشعب ونقمة.

اتكلم في هذه المناسبة واخاطب خصوصا اهل السلطة، واسألهم التحلي باليقظة والسهر على مصير لبنان، واناشدكم تحكيم الضمير والعمل من اجل لبنان، لبنان الوفاق الحقيقي الذي يحلق بجناحيه، لبنان الانسان، لبنان النموذج التعايش الفريد.

فيا سامعي الصوت - بدينكم هالمره اسمعوا - قبل ان يفوتنا الزمن، ولست متأكدا انه لم يفتنا بعد.

نتوجه الى السلطة ونطالبها بتحقيق الآتي:

1-امصالحة وطنية حقيقية تتجسد في حكومة تضم ممثلين لجميع الاطراف.

2-برنامج سياسي يهدف الى استرجاع السيادة والاستقلال ليتمكن لبنان من مواجهة ظروف المنطقة واستحقاقاتها.

3-سياسة مالية واقتصادية واجتماعية قادرة على التصدي للازمات والتخفيف من معاناة المواطنين.

نقول للعرب عموما واقله للذين سيجتمعون غدا في القاهرة:

1-كفى لبنان دفع فواتير العالم العربي.

2-قبل البحث في وضع خطط المواجهة اعيدوا الاعتبار الى الجامعة ومبادئها، وعززوا التضامن ضمن العائلة العربية

بدءا من اعادة حقوق لبنان اليه وفي مقدمتها سيادته وقراره الوطني.

3-انتبهوا ولا تتورطوا في السياسة العاطفية والانفعال وتذكروا ان رمي الحجارة ليس في مقدوره عند الامتحان الاخير،

مواجهة رمي الرصاص.

نخاطب الامم المتحدة وبخاصة الدول الكبرى ونذكرها بواجباتها والتزاماتها:

1-استكمال تطبيق القرارين ٤٢٥ و ٤٢٦ وتنفيذ القرار ٥٢٠ في شكل ينسجم مع مبادئ الامم المتحدة وشرعة حقوق

الانسان وفي مقدمتها حق تقرير المصير.

2-تنفيذ القرارات ٢٤٢ و ٣٣٨ و ١٩٤ مما يسمح بقيام سلام عادل وشامل واجاد حل انساني مشرف للاجئين

الفلسطينيين.

3-مسألة القدس التي لا يجوز الا ان يصبح نصفها عربيا. وعلى اسرائيل ان تفهم انها لن تستطيع العيش بسلام واطمئنان الا اذا اعترفت بواقع تاريخي وسياسي وديني لا يمكن طمسه.

اخيرا نقول لشعب لبنان:

-البنان وطن نهائي لا بديل منه.

2-خصوصية لبنان تكمن في عيشه المشترك الحر ووافق ابنائه.

3-الحرية والديموقراطية وحقوق الانسان اقانيم ثلاثة من دونها لا وجود للبنان ولا استمرار له.

في الختام نؤكد انه رغم الحال الرديئة التي يعيشها كل اللبنانيين، ورغم فقدان لقمة العيش والحرية والكرامة والاستقلال والسيادة - كأنه لم يحصل كارثة في لبنان ولم يستشهد احد من ابنائه - نحن مستمرون في نضالنا، واثقون ان حلمنا وحلم شهدائنا سيتحقق، وسنرى قريبا لبنان داني ولبنان كميل شمعون".

ثم تقبل شمعون والعائلة وآل عبد النور تعازي المشاركين في الصلاة.

(جريدة النهار ٢١/١٠/٢٠٠٠)